

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

مدخل إلى النظرية الدينية لرودولف أوتو بناءً على كتاب «فكرة القدسي»
Introduction to the religious theory of Rudolf Otto Based on the book
«The Idea of the Holy»

قربان علمي Ghorban Elmi

كلية اللاهوت والدراسات الإسلامية - جامعة طهران - إيران

Tehran University, Faculty of Theology and Islamic Studies

ترجمة: إسماعيل نحناح Ismail Nahnah

كلية اللاهوت والدراسات الإسلامية - جامعة طهران - إيران

Tehran University, Faculty of Theology and Islamic Studies

Email: ismailnahnah7@gmail.com

تاريخ القبول: 2019-10-14

تاريخ الاستلام: 2019-09-18

ملخص:

إن دراسة الدين وأصله وجوهره كان دائماً موضوع اهتمام الفلاسفة واللاهوتيين وغيرهم من العلماء، وفي هذا الصدد نواجه جملة من النظريات المختلفة، خاصة في القرنين التاسع عشر والعشرين، بما في ذلك آراء اللاهوتيين الألمان مثل رودولف أوتو، حيث نجد أن جوهر الدين عند أوتو ليس مثلما عبر عنه فرويد أنه يكمن في المجتمع والضعف النفسي، وليس مثل ما اعتبره كانط وشلاير ماخر أنه يكمن في الأخلاق والشعور بالثقة، لكن في رأيه يكمن جوهر الدين في ما يسميه "نومينوس" (فكرة القدسي). وهو يعتقد أن نومينوس له سمتان رئيسيتان: الأولى هي الرعب (الهيبة)، والثانية هي الأُنس والجاذبية، لذلك يمكن تسمية نومينوس بأنه السرّ الرهيب الذي يجعلنا نعيش في الحيرة والخوف، وهو جذاب كذلك حيث يجذبنا نحوه، كما أنه في الوقت نفسه يرى أن هذه التجربة غير قابلة للتعلم، كونه يعتقد أنها يجب عليها أن تستيقظ في روح الإنسان.

الكلمات المفتاحية:

الأمر القدسي، نومينوس، التجربة الدينية، السرّ الرهيب، الجاذبية، الإحساس بالمخلوقية، نومن، الغير عقلائي، الاختلاف المطلق.

Abstract:

The study of religion, its origin and substance have always been the subject of interest to philosophers, theologians, and other scholars. In this regard, we face a number of different theories, especially in the 19th and 20th centuries, including the views of German theologians such as Rudolf Otto where we find that the essence of religion is not as expressed by Freud that it lies in society and psychological weakness, and not like what Kant and Schlayer Macher who considered that it lies in morality and a sense of trust, but in the view of Otto the essence of religion lies in what he calls "Nominus". He believes that Numinus has two main features: The first is Awesome, and the second one is the Fascinating, So Nominus can be called the *Mysterium tremendum* that makes us live in confusion and fear. Furthermore it is also attractive as it attracts us. At the same time, he sees this experience as unworkable, because he believes that this "religious experience" should wake up in the human spirit.

Keywords:

The Idea of the Holy, Nominus, Religious experience, *Mysterium tremendum*, Fascinans, Creature-feeling, Numen, Non-rational, Wholly Other.

والصين واليابان ومصر وفلسطين ودول أخرى لفهم التجربة الدينية في دراسته، ولعل التأثير العميق لسفره إلى آسيا في عامي 1911 و 1912، ودراسته السابقة لنصوص السنسكريتية قادتته إلى دراسة التجربة الدينية، والتي ذكرها لأول مرة في كتابه "فكرة القدسي"^{viii}؛^{viii} أعماله :

كتب أوتو العديد من الكتب والمقالات، وأبرزها: "الطبيعية والدين" (Naturalism and Religion) سنة (1904)، "فلسفة الدين القائمة على أساس كانط و فرايز" سنة (1909)، «فكرة القدسي» سنة (1917)، «تصوف الشرق والغرب»...Mysticism سنة (1926)، «الهند (دين النعمة) والمسيحية» (India's Religion of Grace and Christianity) سنة (1930)، وكتاب «ملكوت الرب وابن الانسان» (The Kingdom of God and the Son of Man) سنة (1934). كما قام بنشر العديد من المقالات بعنوان "التجربة الدينية"، وكما ذكرنا سابقا بأنه ترجم بعض النصوص الدينية الهندية إلى اللغة الألمانية والتي من بينها ترجمته لـ «المهاغافاد جيتا» (Bhagavad Gita).

الكثير من كتبه تمت ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية وهو معروف في الدول الناطقة باللغة الإنجليزية عن طريق كتابين له هما: «ملكوت الرب وابن الانسان» و «فكرة القدسي»، حيث نجد أن كتابه «ملكوت الرب وابن الانسان» هو محاولة من أجل إدراك وفهم العهد الجديد بالنظر إلى خلفيته التاريخية، وقد لعب هذا الكتاب دورًا مهمًا في دراسة اليوم الآخر (Escathology) وكيفية تشكل ذلك الفكر في العهد الجديد، وحسب اعتقاد أوتو في هذا الكتاب فالمصدر الأول لمفهوم ملكوت الله هو طقوس ملكوت اهورا الإيرانية (The Kingdom of Asura)^{ix}.

نظرية أوتو الدينية حسب كتاب "فكرة القدسي":

نشاط أوتو في الفكر الفلسفي الألماني كان منذ عهد كانط، فهو مثل باحثين آخرين حاول أن يأخذ الدين في الاعتبار ويبحث في جوهره، فنجده يشير إلى ما يسمى «الاختزال»^x، أي أن يفسر الدين كظاهرة ثقافية إنسانية، ومنه فالاستجابة للاحتياجات الاجتماعية أو النفسية هو نتيجة لتلك الاحتياجات، والعكس صحيح، كما يعتقد أن حكم الدين في عالم نشاطه هو جواب على قوة متعالية متفوقة على الإنسان، كما نجد كذلك أن كل

رودولف أوتو (Rudolf Otto) (1869 - 1937) عالم لاهوتي وروتستانتى المذهب، كما أنه مؤرخ وعالم ظاهراتي، وهو واحد من اثنين من كبار علماء اللاهوت المؤثرين في ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى، والثاني هو كارل بارث (Karl Barth) عالم لاهوت الأرثوذكسية الجديدة (Neo orthodox)، لقد أثار كل من كتاب «فكرة القدسي»ⁱ (The Idea of the Holy) لأوتو و كتاب «التعليق على رسالة إلى الرومان» (Commentary on the Letter to the Romans) لبارث العديد من المناقشات الكلامية وبطرق عديدة على مدى سنوات عديدة، فبينما رفض بارث التأكيد الليبرالي على المسيحية كدين، نجد أن أوتو استخدم جهوده الخاصة لفهم جوهر الدين وتفسيراته المنفصلة في أديان العالم وأهميته في اللاهوت المسيحيⁱⁱ.

كان أوتو وريثًا لاتجاهات الكلامية والفلسفية الأساسية في ألمانيا في نهاية القرن التاسع عشر، فقد ولد سنة (1869) في هانوفر (Hanover)ⁱⁱⁱ، وتلقى تعليمه في كل من جامعة ايرلانجن^{iv} (Erlangen) وجامعة غوتينجن (Göttingen)^v، حيث أنه في بداياته قام بالتدريس في جامعة غوتينجن و بريسلاو (Breslau)^{vi}، ثم التحق سنة (1917) بجامعة ماربورغ (Marburg)^{vi} وهناك تقلد كرسي الدراسات اللاهوتية وبقي في منصبه حتى تاريخ تقاعده سنة (1929).

في بداياته كان تحت تأثير فكر لوثر (Luther) وظهر هذا في أعماله حيث أن أول عمل صدر له كان تحت عنوان «نظريه لوثر حول روح القدس» (Luther's View of the Holy Spirit)، تأثير لوثر عليه كان في موضوع أهمية الحدس الديني (Religious intuition) والشعور الباطني بوجود الله، أما الشخص الثاني الذي أثر في فكره كذلك فقد كان شلاير ماخر (Schleiermacher)، حيث كان قد كتب (استعادة شلاير ماخر أهمية "الشعور" (Feeling) بالتجربة الدينية)، كما أنه قد تأثر بفكر كانط وفيلسوف آخر هو فرايز (Jakob Fries)، حيث ناقش أفكارهما في كتاب له تحت عنوان «فلسفة الدين القائمة على أساس كانط وفرايز» (The Philosophy of Religion based on Kant and Fries). وكان بالخصوص قد أخذ عن فرايز مصطلح «الشوق» (Longing) الذي يعبر عن الحالة الجمالية للإدراك (aesthetic) ومراقبة وفهم معنى وغرض الوجود، كما أنه كان على العكس من الكثير من علماء اللاهوت في زمانه، حيث كان له اهتمام بأديان العالم غير المسيحي فقد أتقن اللغة السنسكريتية (Sanskrit) ودرس جملة من المتون الدينية حول الهند، و قام بترجمة بعضها كذلك وكتابة شروحات حول البعض الآخر، كما سافر إلى الهند وبورما

التأكيد على أنه إذا أمكن شرح وبيان التجربة الدينية فإنها ليست تجربة دينية^{xv}.

بالنظر إلى أنه من زمن شلاير ماخر، وحتى قبل ذلك، كانت مسألة جوهر الدين محل اهتمام الأبحاث اللاهوتية الألمانية، والمحاولة الرئيسية لأوتو في كتابه "فكرة القدسي" تمثلت في أنه أدرك جوهر الدين، وانطلاقاً من هذه الطريقة يتمكن الإنسان الحديث من تمييز الأمور المهمة عن غيرها من الأمور غير المهمة، وهذا على الخلاف مع ما ذهب إليه كانط وريشل^{xvi} في أن جوهر الدين يكمن في الأخلاق^{xvii}، وخلافاً لما يراه شلاير ماخر في أن جوهر الدين هو الشعور بالاعتماد (التوكل) الخالص^{xviii}، فإوتو يرى أن جوهر الدين هو «القدسي»^{xix}.

ويرى كذلك أنه من وقت إصلاح الكنيسة فما بعدها، اهتم كل من علماء اللاهوت والفلاسفة أكثر من اللازم بالعقائد والإيمان الجازم والحجج، أو بعبارة أخرى في محاولة إثبات أن الجوانب العقلية والأخلاقية الدينية لا تمثل أصل وجوهر الدين، ويعتقد أن المعرفة الدينية لا يمكن اعتبارها فرعاً مهماً من الأخلاق في عالم الفلسفة، ولكنها تكمن في أعماق الروح.

وأقر كذلك بأن موضوع الدين هو فكرة القدسي، وهو ينقسم إلى عنصرين وهما الأخلاقي-العقلي والغير عقلائي، فالقدسية (Holiness) مع الكمال الإلهي والخير الأخلاقي لا يمكن اعتبارهما شيء واحد، بالنظر إلى أن مصطلح "القدسي" فقد معناه الأول على مر التاريخ، حيث أنه كانت له في تاريخه معاني اعتقادية وأخلاقية كثيرة، وهذا مادفع أوتو إلى تحليل وشرح غموض كل من الذات السري (Mysterious)، المهيّب (awesome)، الجذاب (Fascinating)، بعيداً عن العناصر العقلانية والأخلاقية، وقام بإيجاد مصطلح جديد باسم «نومينوس» (Numinous)^{xx} من أجل أن يكون ممثلاً للقدسية بعيداً عن العنصر العقلي والأخلاقي، وهذا المصطلح مأخوذ من الكلمة اللاتينية «نومن» (Numen) وهو يعني الألوهية وهو معنى مختلف تماماً عن الكمال الأخلاقي، حيث يطلق على العنصر الغير عقلائي (Non-rational) اسم نومينوس، إلى الجانب الجوهري لله الذي يتسم بالتعالى، وبالتالي فهو غير قابل للإدراك العقلي.

من أعمال فرويد (Freud)، وونت (Wundt) ودوركهيم (Durkheim) كانت مرتبطة بإشكالية الاختزال العلمي (Scientific reductionism) الأمر الذي خالفه كل من أوتو و سودريلوم (Söderblom)^{xii}.

صحيح أن كتاب «فكرة القدسي» تم نشره بعد خمس سنوات من نشر الكتاب الشهير: «الأصناف البدائية للحياة الدينية» (Les formes élémentaires de la vie religieuse) لصاحبه اميل دوركهيم (نشر الكتاب باللغة الفرنسية) وهو -أوتو- بدون أن يلتقي مع دوركهيم أو بدون أن يطلع على عمل من أعماله، فقد قدم تفسيراً مخالفاً له في ما يتعلق بجوهر الدين، حيث نجد أن دوركهيم اعتبر أن أصل الدين هو رمز للعشيرة (كلان/Clan) أو الهوية الجماعية للقبيلة، بينما يرى أوتو أن جوهر الدين يكمن في فكرة «القدسي» (Holy) تلك القوة الأكبر والأعلى من عالم البشر، حيث ينكر علنا التفسير الاجتماعي للأساطير والخرافات في غياب قوة الشعور الديني في العقل، ويعترف بتفرد هذا الإحساس كقوة روحية خاصة بالإنسان.

كتب أوتو «فكرة القدسي» في الوقت الذي كان فيه الدين في وضعية الدفاع، وهو قبل أن يكتب «فكرة القدسي» كان مثل شلاير ماخر يعتقد أن العلمانية (Secularism) أفسدت الإيمان الديني ودمرت صحة المقترحات والمؤسسات الدينية بين المفكرين، وفي كتابه "المذهب الطبيعي والدين" سعى إلى إثبات استقلال وعدم امكانية اختزال الدين في مقابل الاختزال العلمي واللاهوت الطبيعي^{xiii}، ووفقاً له يحاول هذان المفهومين تقديم تفسير منطقي للجانب الباطني الغير ظاهر للحياة^{xiv}.

كتاب «فكرة القدسي» هو في الحقيقة تعبير واضح عن عداوة الرومانسية للعداوة (Romantic Hostility) جنباً إلى جنب مع بروز التصنيع السريع وتدهور القيم الدينية، فمن بين علماء الدين، قلة هم مثل أوتو ممن قاوموا العلمانية والاختزالية، وهو لم يشكوا من العلمانية فحسب، ولكن وضع معايير منهجية وخطابية (Rhetorical) فعالة، والتي من خلالها يمكن أن يكون الدين في مأمن من تدميرهم من طرف ما يصنعه الفكر والثقافة البشرية، كما أنه قد أنكر أي نوع من التفسير الطبيعي (Naturalistic Explanation) للدين وضمن حرمة التجربة الدينية وحصانتها، مع

نومينوس غير قابل للتعلّم، ويتم فقط استثارته وإثارته، ويجب أن يستيقظ ويظهر في النفس^{xxv} مثل أي ظهور يهض ويخرج من «الروح» (Spirit)^{xxvi}، فنومينوس هو في الواقع تمثيل أو علامة ولديه مفهوم يختلف عن نفسه، مثل علامة X، فهي رمز غير معروف وتمثل شيئاً آخر يجب أن تفهمه بالتجربة لتستطيع معرفة عن ما يعبر X، ويصف اوتو قواعد هذه الخاصية على النحو التالي: "الرمز X ليس بالضبط هو التجربة، ولكنه قريب منها والشيء المخالف له هو شيء آخر تماماً، فهل استطعت معرفة ما هي؟ بمعنى آخر هذا X غير قابل للتعلّم، لكن يجب إيقاظه في الروح تماماً مثلما كل ما يصدر ويخرج من الروح يجب أن يستيقظ فينا^{xxvii}، إذا نومينوس من الناحية العقلية غير قابل للوصف والبيان، وهو في هذا الموضع يستشهد بجملة لترستينغ^{xxviii} (Tersteegen) حيث ينقل عنه أن: «الرب الذي يمكن إدراكه ومعرفته ليس ربا»^{xxix}.

يقوم اوتو بهذا باستخدام الصياغة الإيديوغرامية (الرمزية) (Ideogrammatic formulation) التالية: «السرّ المهيّب» (Mysterium tremendum) و«الجدب» (Fascinans) ومن ثم حسب رأيه، يبدأ الدين بإيقاظ وعي نومينوس عن طريق شعور غير عادي في تجربة وجود «مختلفة تماماً»، (ومن هنا يبدأ الغموض)؛ وبالتالي فهي مهيبة (awe-inspiring) من خلال قوتها المذهلة، فعلامة العظمة والقدرة (Majestas (Majesty)، «الهيبة» و«الجدب» (Fascinans) تتحد مع بعضها البعض عبر رد فعل متبادل (Twofold) حيث أن الإنسان يضيع ويفقد وعيه من الهيبة، ويغرق في القوة الجذابة وفي نفس الوقت يشعر بالخشية والخوف، فهذه الطريقة وهذا الأسلوب يصف اوتو تجربة نومينوس الخاصة، حيث تحتوي على السر المهيّب، سري حيث يرتعش الإنسان أمامه ويوجد في داخله شعوراً قويا بحس المخلوقية (Creature-feeling)، ومن ناحية أخرى فإن نومينوس إضافة إلى كونه باعث على الخشية والهيبة فهو كذلك عامل جذبية^{xxx}، وحسب اعتقاد اوتو تعدّ تجربة نومينوس حول الأمر القدسي أمراً أساسياً لجميع التجارب الدينية، وبالتالي فهي تعتبر فئة ما قبل التجريبية، وحسب مقولته فإن البشر لديهم موهبة خاصّة من أجل معرفة وإدراك الأمر القدسي بآثار ومستويات مختلفة، هذه الموهبة التي يسميها «الصيرورة اللاهوتية» (Divination)؛ هذه الموهبة أي «الصيرورة اللاهوتية»

يصرّ اوتو على أن جوهر الدين الخالص منذ بداية تطوره مستقل تماماً ومختلف عن الآراء المتعارف عليها سابقاً بين البشر من حيث القيمة والخبرة، فعنصر النومينوس الذي هو جوهر الدين هو عبارة عن نظام إنساني، حيث أن هذا العنصر خارق للطبيعة، وهو ليس الله، لكنه سلسلة من الأحاسيس والعواطف التي تعزز الحس وتحسس وجود القدرة والقيمة العليا لله داخل الإنسان وهو عنصر «مختلف تماماً» (Wholly Other) عن العالم الطبيعي، والحالة الذهنية في حالة "القداسة" هي حالة فريدة تماماً من نوعها ولا يمكن تحليلها اعتماداً على عوامل أخرى، ولهذا السبب فعلى الرغم من أنه يمكن مناقشتها إلا أنه لا يمكن تقديم تعريف دقيق لها، كما هو الحال في أي أمر أو شكل في حالته الإبتدائية الأولى.

فالقداسة، مثل "الله"، هي مفهوم يتكون من عنصر ديني بالكامل (نومينوس)، ومن معنى أخلاقي إضافي يكمل المعنى والمفهوم ولكنه غير قابل للتعريف، وأكثر من ذلك خاصة في الدين الغربي، فهناك خطر من أنه سيتم التخلي عنها- القداسة- تماماً.

في نومينوس، يكمن مفهوم وجود ذات الله وسرمديته قبل ظهور (Revelation) الخلق وحتى قبل ظهور مفهوم تصور (Conceptualization) عن الإنسان، بل هو مقدم كذلك حتى قبل أن يكون الله مقدساً في نفسه (يعني مجموعة من عناصر نومينوس الأخلاقية والعقلانية في تاريخ تفكيرنا عن الله) وهو-اي الله- "نوم"^{xxii}، حيث أن نومينوس لا يشير إلى الله فحسب، بل يشير كذلك إلى حالة من حالات الروح التي يحضر فيها وجود الله، هذه الحالة الروحية عبارة عن نوعية التجربة الدينية حيث ترتبط واقعية التسامي بقيمة النومينوس الذي ينتهي إلى التجربة الدينية^{xxiii}، وبالتالي، فأوتو كونه عالم دين ومنظر واقعي، فهو يتجاوز في طرحه علم النفس الديني، فعمله يعتمد على الاعتقاد بأن نومينوس ليس مجرد اسقاط (Projection) لكن البيانات الواقعية عن التجربة مرتبطة بواقعية ميتافيزيقية «مختلفة تماماً» عنها، حيث أن حضورها - أي التجربة الدينية - يستطيع أن يخلق أو يوجد في الروح والنفس حالة من النومينوس^{xxiv}.

نومينوس قائم بذاته (sui generis) وهذا يعتبر "مختلفاً تماماً" عن أي قيمة أخرى، مثل الجمال أو الخير أو العقلانية، وحسب اوتو فإن تجربة نومينوس تؤكد مفهوماً مشتركاً في جميع المتدينين (Piety): وهو الشعور بالقيمة والهوية الشخصية في التعامل مع شيء ذي قيمة غير عقلانية حيث أنه ليس فقط مفهومًا أفضل، ولكنه خارج تماماً عن النظام و«مختلفاً تماماً» عن نظام الخلق، ويعتبر اوتو هذا الإحساس والشعور هو الشعور بحس المخلوقية، لذلك فالخطيئة وغضب الله في وقت الخطيئة ليست مفاهيم أخلاقية، لكنها تجربة دينية خاصة من الشر أو عدم التقوى (Profanity) في حضور فكرة القدسي.

في حين أن المصدر الأصلي لإلهام أوتو حول مفهوم نومينوس ما قبل الأخلاقي كان النبي أشعيا، لكن أشعيا كان قد مزج بين مفهوم نومينوس مع المفهوم الأخلاقي العقلاني، لأن أشعيا يؤكد لقراءته أن الله سوف يُظهر عدله وصدقته: «ولكن الرب القدير يمجّد بالعدل، ويبيد الرب القدوس قداسته بالبر»^{xxxviii}،^{xxxvii} ومن ناحية أخرى، هناك تأثير لشلاير ماخر في «فكرة القدسي» لأوتو، ويتشابه أوتو معه في بسط وتوسيع مفهوم المقدس^{xxxix}.

يقول أوتو إنه على الرغم من أن نومينوس جزء جوهري من الشيء المقدس، فإن اللاهوت الإنجيلي مشبع بعناصر عقلانية، خاصة العناصر الأخلاقية، ومع ذلك، فإن هذه العناصر العقلانية على الرغم من أنها أثرت سلباً على القدسية إلا أنها توفر معياراً لتصنيف الأديان من حيث القبول من "جانب الحضارة الإنسانية"، فيدون وجود العنصر العقلاني يتحول الدين إلى تصوف نقي، ويختفي -الدين- تماماً مع التطرف أو الغلو في العقلانية^{xl}، إذا «فكرة القدسي» ليس تعبيراً كاملاً عن النظرية الدينية لأوتو، وكون أن المدرسة الرومانسية الليبرالية تؤكد على الجانب اللإنساني للتجربة الدينية، ولهذا إذا لم يتم الرجوع إلى أفكاره الأخرى في آثاره وكتبه التي تركها فإنه يمكن تفسير نظريته الدينية بشكل غير صحيح^{xli}.

كما يصرّ أوتو على أن طبيعة الدين اللاعقلانية ربما هي العمود والعنصر الأساسي للدين، ولكنها ليست كليته، ففي الواقع يبدو أن معظم الشارحين الذين لا يعرفون عقيدة أوتو القائلة بأن العناصر الدينية العقلانية واللاعقلانية للدين يجب ألا تتجاوز الاعتدال، قد سقطوا في الإفراط في العقلانية البحتة أو التعصب

أخذها اوتو لنفسه من مفهوم «الشوق» (Longing) لفريز و مفهوم «الاحساس» لشلاير ماخر، وهي وسيلة يشعر الإنسان بواسطتها بوجود نومينوس وبمعناه وقيمتها غرضه؛ لأن تجربته نومينوس هي تجربة لاعقلانية أو غير منطقية^{xxxii}.

نومينوس هو الجوهر الحقيقي لكل تجربة دينية إيجابية، وهو يميز الدين الحقيقي عن الخوف الشيطاني (دموني) (Daemonic)، والتي يمكن تمييزها انطلاقاً من الأديان والطقوس البدائية حتى الإلهيات التي ظهرت كمذهب مع لوتر، وكذلك الظواهر ما قبل الدينية (Pre-religious) (مثل الروحانية "أنيميزم"، عبادة المانا، الخوف من الطابوهات والمادة غير الطاهرة Unclean، السحر وغيره) وكذلك الصعوبات النظرية (Cerebral austerities) لأشد أشكال الديانة الغربية، وبالمثل يمكن تفسيرها من خلال علاقتها بالعنصر الرئيسي في الدين، بمعنى احساس نومينوس^{xxxiii}.

ووفقاً لاعتقاد أوتو، فإن أول تجربة قداسة كانت نومينوس، وذلك لسببين كونه غير عقلاني أو فوق المعقول، ومن هناك فهي فوق الشخصي: فالسبب الأول مرتبط بتاريخ الدين، فنومينوس من ناحية الزمن فهو سابق لعقلنة الله، والثاني كون نومينوس يثير المشاعر اللاعقلية أو اللامنطقية لمفاهيم مثل «السر المذهل» (Dizzy intoxication)، «الخوف»، «التعجب والحيرة» (Stupor)، والاحساس العجيب والخارق للعادة^{xxxiiii}.

من وجهة نظر أوتو فإن دين المسيحية مثل كونه تعبيراً عن الشعور بالقداسة فهو يظهر مثل الديانات الأخرى كشعور بالذهول والسرية في الثقافة والخيال (Ideation)، وهو يرسم تياراً مستمراً يمتد من لوثر إلى «قدوش»^{xxxv} (Quadosh) في العهد القديم، ويتم نشره كله في «عناصر الهيبة الدينية» في تاريخ الدين^{xxxvi}، ومن خلال هذا فكتاب «مفهوم فكرة القدسي» يعالج ويتعامل مع الدين المقارن وكذلك يتعامل مع النقد الإنجيلي، وهو في هذا الكتاب كذلك يناقش التطور التاريخي لمعرفة نومينوس^{xxxvii}، حيث يرى أنه يحتاج إلى عملية معرفية لتحسين تجربة نومينوس عن طريقها، وللتحرر من الخرافات وتفسيرها من خلال التشبيهات الروحية (المعنوية) والأفكار الدقيقة، كما أن الحقيقة القائلة بأن الدين يمكن أن يكشف أو يصحح حقيقته مع مرور الوقت ليست مثيرة للجدل بالضرورة.

يرغبون في الانخراط في عملية معرفة حقيقة شعور النوميونوسفهم ليسوا مطالبين بقراءة هذا الكتاب^{xlv}، ويؤكد أن مهمته ليست فقط دراسة الظاهرة الدينية، بل يحاول خلقها في قرائه، والشخص الذي لم يجرب النوميونوس لا يستطيع فهم وإدراك معنى التجربة الدينية، فالنوميونوس هو شكل من أشكال الوعي الذاتي الذي يظهر للوجود أو يتم تحفيزه عن طريق قوة خارقة للطبيعة ويمكن التعرف عليه من خلال إثارة بعض العواطف الناشئة عن وجود نومن (Numen praesens).

باختصار، يمكن القول بأن «فكرة القدسي» هو ناتج عن ثلاث نظريات مركبة مع بعضها البعض وهي الفلسفية، الظاهرية واللاهوتية^{xlvi}، فأوتو مثل فريز، يعتقد فلسفياً أن البشر يمكنهم معرفة وفهم حقيقة الميتافيزيقيا اللاعقلانية أو المطلقة، كما أنهم يملكون هذه القدرة على المعرفة كذلك، وهي ليست معرفة عقلية أو ذهنية، ولكنها شعور أو إدراك غير قابل للشرح أو البيان، والتأمل في هذا الإحساس يستطيع فقط عن طريق الأمثلة البديهية أن يتحول إلى إحساس، لذلك فكل ما يقال حول الأمر القدسي هو رمزي وليس واقعي، أما نظرية الظواهر في «فكرة القدسي» فتتنص على أن جميع الأديان ليس لها أصل نظري، بل هي متجذرة في تجربة نوميونوس وهي عامة وموحدة إلى حد كبير، وتم توضيحها وبيانها بصورة مختلفة بالنسبة للتاريخ والثقافة، وأخيراً، تنصّ نظرية أوتو اللاهوتية على أن كل دين يعتمد على تجربة نوميونوس في تطوره وتكامله، كما أنه يساهم بنفس القدر بشكل عميق في بناء الطبيعة الجوهرية للدين، كما أنه لا يمكن أن يوجد الدين إلا عندما يكون هناك اتحاد غير مباشر في شهادة الفرد المباشرة عن الروح لظهور إرادة وحضور الله في إحساس نوميونوس، أما الوحي فهو مُقَنَّ مدون وعقلاني ومشتق تاريخياً من الشريعة والكتاب المقدس، حيث يُقصد به خلاص ونجاة الكائن البشري وهذا يكون عن طريق إحساس النوميونوس.

الديني^{xliii}، ومن ثم فإن اعتدال العناصر العقلانية واللاعقلانية في كل دين تحدد كمال ذلك الدين ودرجته أو مرتبته الروحية والمعنوية، ومن هذا نجد أن أوتو قرر حتماً وبدون تحيز توحيد العناصر العقلانية واللاعقلانية في المسيحية من أجل إظهار المثال الكامل للحياة الروحية، وهو الاعتدال المتوازن بين التصوف العميق (Mystical depth) والفكر الصحيح^{xliii}، وهو يعتقد أن وحدة العناصر العقلانية واللاعقلانية في القداسة المسيحية ليست صدفية، والوحدة الجوهرية الحقيقية لهذه العناصر هي كونها تمتلك خاصية "ما قبل التجريبية"، حيث يتم خلال تلك المرحلة ترشيد شعور نوميونوس تدريجياً بواسطة عوامل ثقافية وأخلاقية.

كما نجد أن أوتو شبه معرفة النوميونوس بمفاهيم كانط النظرية للإدراك، ومن خلال دراسته وجد أن نوميونوس ناشئ من "أعمق مؤسسة للإدراك المعرفي" وهي "الروح" وهذا في المرحلة ما قبل التجريبية، كما يشير إلى أن حقيقة معرفة نوميونوس يرجع إلى «مصدر ذاتي "فطري" غير معروف» (Hidden substantive source)، حيث تنبثق عنه مفاهيم وأحاسيس دينية مستقلة عن التجربة الحسية الموجودة في الذهن^{xliv}.

يشرح أوتو كذلك أنه يوجد في الروح الإنسانية ميلعام لتلقي الدين الحقيقي والاعتراف به، وفي رأيه إذا لم يكن الجدل النظري حول الله والدين متجذراً في التجربة الدينية ولا تدعمه، فسيكون ذلك البحث زائداً عن الحاجة تماماً، وبالتالي يخصص جزء كبير من كتاب «فكرة القدسي» للتعبير التجريبي وغير التعليمي (Non doctrinal) يتناول فيه كيفية الكشف عن الشعور والاحساس اللاعقلاني للنوميونوس في التجربة الجمالية، والعبادة، والعهد القديم، والعهد الجديد، والفكر اللوثري، وكذا الدين البدائي، وهذا لا يعني أن أوتو يعلن أولاً عن النظرية ما قبل التجريبية ثم بعد ذلك يقدم أمثلة لتأكيد ذلك، فهذه حالة معرفية متعمدة، فأوتو مثل كانط يذكر أن الفكر الذي يعمل مع البيانات الحسية (sense-data) لا يمكن أن يوفر معرفة موضوعية عن الحقائق الميتافيزيقية المتعالية، وبالتالي لا يمكن مناقشة حقائق تجربة الله سبحانه وتعالى بطريقة فلسفية، فالتجربة الدينية تعترف أولاً بهذه الحقيقة فقط، لذلك أولئك الذين لا يستطيعون اكتساب مثل هذه المشاعر الدينية أو لا

^{xi}Mellisa, Raphael , Rudolf Otto and the Concept of Holiness, Op cit,p.45.

^{xii} Otto, Rudolf, The Idea of the Holy, translated by gohn, W. Harvey, London, 1958,p.118.

^{xiii} اللاهوت الطبيعي (Natural Theology):اللاهوت الطبيعي، في مقابل اللاهوت الوحياني،يقوم على العقل وهدفه هو اثبات وجود الله من خلال البراهين العقلانية.

^{xiv} Otto, Rudolf, "Naturalism and Religion",p.5-7.

^{xv}Proudfot, T.W., Religious Experience, Berkeley, 1985,p.118.

^{xvi} ريشل (Albrecht Ritschl) عالم لاهوت من القرن التاسع عشر كان يعتقد أن الدين يقوم على الاعتراف بالقيم ويجب أن يكون منفصلاً تماماً عن العلم. وذكر أن الدين يبدأ بهذا السؤال: «ماذا علي أن أفعل لإنقاذ نفسي؟». انظر: هوردرن، ويليام، راهنماي الهيآت پروتستان، ترجمه ميكائيليان، طهران، شركت انتشارات علمی و فرهنگی، 1368 ش، ص:42.

^{xvii} براون، كالين، فلسفه و ایمان مسیحی، ترجمه میکائیلان، تهران، 1375 ش، ص:235.

^{xviii} Schleiermacher, F.D.E., On Religion, NewYork, 1958,p.49.

^{xix} Otto, Rudolf, The Idea of the Holy, translated by gohn, W. Harvey, Op cit,p.5.

^{xx} Numinous: ذكر صاحب المقالة المرادفات التالية في الفارسية: قدسى، مينوى، الهي.

^{xxi} بالطبع، ذكر اوتو في مقدمته التي كتبها على مقدمة الترجمة الانجليزية لكتابه «مفهوم الامر القدسى» سنة 1923، بأن مقصوده من Non-rational هي عبارة Supra-rational أي: اللاعقلاني، او الفوق عقلي.

^{xxii} Otto, Rudolf, The Idea of the Holy, translated by gohn, W. Harvey, Op cit,p.197-199.

^{xxiii} Ibid,p.7.

ⁱ أصل الكتاب باللغة الألمانية تحت عنوان:(Das Heilige).

ⁱⁱMellisa, Raphael , Rudolf Otto and the Concept of Holiness, NewYork, 1997. P10-11.

ⁱⁱⁱ مدينة صناعية في شمال غرب ألمانيا.

^{iv} مدينة في جنوب ألمانيا.

^v مدينة في شمال وسط ألمانيا.

^{vi} مدينة في ولاية هيس في غرب وسط ألمانيا.

^{vii} Edward, Pawl ,Encyclopaedia of Philosophy, Vol. 6, 6/13 NewYork,1967,p.

^{viii}Eliade, Mircea , Encyclopaedia of Religion, Vol. 7, 7/136 London, 1995,p.

^{ix}Eliade, Mircea ,Encyclopaedia of Religion,Op cit,p.7/141.

^xالاختزال (Reductionism): محاولة تحويل علم إلى علم آخر ، بإظهار أنه يمكن تعريف المصطلحات الأساسية بلغة أخرى، والنتيجة تنبع من فرضيات أخرى. هذا النهج العام يأخذ أشكالاً مختلفة في فروع مختلفة من العلوم البشرية. في مجال الدين ، يريد الاختزاليون رؤية الدين كظاهرة ثانوية، أو انعكاس أو تعبير عن السمات الأساسية والدائمة للسلوك البشري والمجتمع. اعتبر مؤلفون مثل باريتو ، فرويد ، لينين ، إنجلز ، وونت ودوركهيم الدين كنتيجة أو انعكاس عقلي، أو مصالحي اقتصادية، أو احتياجات بيولوجية أو تجارب الفقر لأسباب مختلفة. مفهوم الاختزال هو أن المعتقدات الدينية تُبطل أساساً بالمعايير العلمية أو الوضعية، والإيمان بالمعتقدات الدينية القائمة على معايير التفكير العقلاني أمر غير معقول. المفهوم النهائي للاختزال هو أن الدين في الأساس عبارة عن نشاط إدراكي للعقل الإنساني، والذي لأسباب مختلفة يفشل في فهم الطبيعة الحقيقية للحياة الاجتماعية والتجريبية. انظر:

Turner, Bryan, Religion and Social Theory, London, 1991, p.242.

Reese, William, Dictionary of Phidosophy and Religion, New Jersey, 1996, p.641.

^{xli} Moore, J.M., Theories of Religious Experience, NewYork, 1983,p.79.

^{xlij} Wach, J., Types of religious Experience , London, 1951,p.221.

^{xliii} Otto, Rudolf, The Idea of the Holy, translated by gohn, W. Harvey, Op cit,p.142.

^{xliv} Ibid,p.113.

^{xlv} Otto, Rudolf, The Idea of the Holy, translated by gohn, W. Harvey, Op cit,p.8.

^{xlvi} Welch, C., Protestant Thought in the nineteenth century, New Haven, 1985,p.121.

مراجع البحث:

1. اللغة الفارسية:

- براون، كالين، فلسفه و ایمان مسیحی، ترجمه میکائیلیان، تهران، 1375 ش.
- هوردرن، ویلیام، راهنمای الهیات پروتستان، ترجمه میکائیلیان، تهران، شرکت انتشارات علی و فرهنگی، 1368 ش.

2. اللغة الإنجليزية:

- Edward, Craig, RoutledgeEncyclopaedia of Philosophy, Vol. 8, London, 1998.
- Edward, Pawl ,Encyclopaedia of Philosophy, Vol. 6, NewYork, 1967.
- Eliade, Mircea ,Encyclopaedia of Religion, Vol. 7, London, 1995.
- Mellisa, Raphael , Rudolf Otto and the Concept of Holiness, NewYork, 1997.
- Moore, J.M., Theories of Religious Experience, NewYork, 1983.
- Otto, Rudolf, The Idea of the Holy, translated by gohn, W. Harvey, London, 1958.

^{xxiv} Ibid,p.11.

^{xxv} استخدم صاحب المقالة مصطلح (جان) وتمت ترجمته بالنفس، كما استخدم بعدها اصطلاح (روح) وتمت ترجمته بالروح.

^{xxvi} Otto, Rudolf, The Idea of the Holy, translated by gohn, W. Harvey, Op cit,p.7.

^{xxvii} Ibid. p.7.

^{xxviii} Gerhard Tersteegen (1697-1769).

^{xxix} Otto, Rudolf, The Idea of the Holy, translated by gohn, W. Harvey, Op cit,p.25.

^{xxx} تذكر بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: 2].

^{xxxi} Eliade, Mircea ,Encyclopaedia of Religion, Vol. 7, London, Op cit, p.140.

^{xxxii} Mellisa, Raphael , Rudolf Otto and the Concept of Holiness, Op cit,p.62.

^{xxxiii} Otto, Rudolf, The Idea of the Holy, translated by gohn, W. Harvey, Op cit,p.16-20-31.

^{xxxiv} باللغة العربية ١٦٦٦ لاوتعني "قدوس".

^{xxxv} Otto, Rudolf, The Idea of the Holy, translated by gohn, W. Harvey, Op cit,p.100.

^{xxxvi} Ibid,p.5-124.

^{xxxvii} اشعياء(5: 16).

^{xxxviii} Otto, Rudolf, The Idea of the Holy, translated by gohn, W. Harvey, Op cit,p.75.

^{xxxix} Ibid,p.9-20-50-108-145-154.

^{xl} Ibid,p.141.

-
- Proudfoot, T.W., Religious Experience, Berkeley, 1985.
 - Reese, William, Dictionary of Philosophy and Religion, New Jersey, 1996.
 - Schleiermacher, F.D.E., On Religion, New York, 1958.
 - Turner, Bryan, Religion and Social Theory, London, 1991.
 - Wach, J., Types of religious Experience , London, 1951.
 - Welch, C., Protestant Thought in the nineteenth century, New Haven, 1985.